معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

سبب مرض الطاعون وطرق الاحتراز منه: دراسة مقارنة في ضوء الأحاديث النبوية والطب المعاصر

THE CAUSE OF THE PLAGUE AND ITS PREVENTION: A COMPARATIVE STUDY BASED ON THE PROPHET'S HADITHS AND MODERN MEDICINE

Muhammad Akmalludin bin Mohd Hamdan
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
E-mail: akmallhamdan1093@gmail.com

Dr. Mohd Yusuf bin Ismail
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
E-mail: yusufismail@usim.edu.my

الملخص

إن هذه الورقة تهتم بقضية سبب مرض الطاعون وطرق الاحتراز منه، وهي تهدف إلى تحقيق التوجيه النبوي فيها، مع مقارنته بما بيّنه الطب المعاصر في العصر الحديث. وإن مما يدل على أهمية هذه القضية ورود الأحاديث النبوية المتعددة في شأن مرض الطاعون، واستمرارية البحث والمكتشفات الحديثة فيه لدى الطب المعاصر. واتبع الباحث في هذه الورقة منهجين، وهما: المنهج التحليلي والمنهج المقارن. وفي الأول، حدّد الباحث مفهوم الطاعون والفرق بينه وبين الوباء. وفي الثاني، بذل جهده في القيام بالمقارنة بين التوجيه النبوي، والحقائق الطبية التي حدّدها الطب المعاصر، في توصيف مرض الطاعون، وسبب حدوثه، وطرق الاحتراز منه. وأظهرت الورقة مدى الموافقة بين الأحاديث النبوية والطب المعاصر في القضية، إلا أن الطب المعاصر يتوسّع فيما وضّحته الأحاديث النبوية في بعض جوانبها.

الكلمات المفتاحية: الطاعون، الطب المعاصر، الحجر الصحي، العزل.

ABSTRACT

This paper is concerned with the cause of the *plague* and its prevention. It aims to investigate the prophetic guidance on this issue compared to medical discoveries of the modern era. The importance of this research lies in multiple prophetic hadiths regarding the plague disease and its accordance with the continuity of research and recent findings in *contemporary medicine*.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

The researcher followed two approaches in this study, namely analytical and comparative approaches. In the first part, the researcher defined the plague and its difference with pestilence. In the second part, the researcher compared the prophetic guidance and *contemporary* medical findings regarding *plague* definition, the cause of its occurrence, and ways to guard against it. The paper shows agreements between the hadiths of the Prophet and *contemporary medicine* in this issue. In a way, modern medicine expands on matters clarified by the hadiths in some respects.

Keywords: Plague; Contemporary Medicine; Quarantine; Isolation.

1. التمهيد

قد شهدت العصور المختلفة بظهور مرض الطاعون المنتشر، الذي قتل نفوسًا كثيرة في العالم، وقد نقل ابن حجر ما نصه أبو الحسن المدائني[1] أن أعظم الطواعين في التاريخ الإسلامي خمسة، وهي طاعون شيرويه بالمدائن في عهد الرسول ﷺ، وطاعون عمواس بالشام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطاعون الجارف، وطاعون الفتيات، وطاعون الأشراف، وإن هذه الطواعين وقعت غالبًا في فصل الربيع بعد انتهاء فصل الشتاء، ثم ارتفعت خطورته في بداية فصل الصيف.[2] وبالإضافة إلى ذلك، لم تكن الطواعين منتشرة في العالم الإسلامي فحسب، بل تعدى انتشاره إلى أماكن أخرى أيضًا، كما وقع في أوروبا بين عامي 1347م و1352م المسمى بالموت الأسود (Black Death)، وقد بلغ عدد الوفيات لأجله أكثر من ثلثي سكان قارة أوروبا.[3] ثم استمر بعد ذلك انتشار الطاعون في غوانزو وهونغ كونغ عام 1894م، قبل أن يتوسع انتشاره إلى أنحاء العالم. وإن سكان الهند يعتبر من أكثر الناس موتًا لسبب طاعون غوانزو، وبلغ عدد الموتى ما يقرب من ستة ملايين شخص بين عامي 1898م و1908م.[4]

---

[1] هو العلامة، الحافظ، الصادق، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، الأخباري، ولد عام 132هـ. ومن شيوخه قرة بن خالد – وهو أكبر شيخ له – وشعبة، وابن أبي ذئب، وحماد بن سلمة. وقد أخذ عنه العلماء المشهورون مثل خليفة بن خياط، والزبير بن بكار، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن أبي خيثمة. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، عالي الإسناد. توفي عام 224هـ، وقيل: 225هـ، في دار إسحاق الموصلي. محمد بن أحمد الذهبي، 1985م، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج10، ص400-402.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، د.ت، *بذل الماعون في فضل الطاعون*، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر، الرياض: دار العاصمة، ص361- 370.

[3] د.ك. 2020م، "Black Death". *History.com*. اقتباس من https://www.history.com/topics/middle-ages/black-death. التصفح في: 22 أبريل 2021.

[4] منظمة الصحية العالمية، 2000م، WHO Report on Global Surveillance of Epidemic-prone Infectious Diseases (Plague). جينيوا: منظمة الصحية العالمية. ص. 26.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

وإذا أمعنا النظر في أحاديث الرسول ﷺ، نجد أنه ﷺ أشار في أحاديث كثيرة إلى ما يتعلق بمرض الطاعون، من توصيفه، وسببه، وطرق الاحتراز منه، وبالتالي بوّب كثير من العلماء أحاديث الطاعون في باب مستقل لها، بل يظهر أن بعضهم ألّفوا كتبًا مجردة تتعلق بالطاعون، مثل ما فعله ابن أبي الدنيا[5]، وابن أبي حجلة[6]، وابن حجر العسقلاني[7]، والسيوطي.[8] ومن جانب آخر، فقد درس هذا المرض أيضًا الطب المعاصر، وبحث عن أفضل طرق الوقاية والمكافحة بالاستمرار، وأكّد بأن المطعون يمكن علاجه إذا كان مشخّصًا في أولى مراحله.[9] وتهدف هذه الورقة إلى بيان توصيف الرسول ﷺ لمرض الطاعون، وسببه، وطرق الاحتراز منه، ومقارنته بما اكتشفه الطب المعاصر في العصور الحديثة.

2. مفهوم الطاعون والفرق بينه وبين الوباء

إن الطاعون في اللغة مأخوذ من مادة "طعن"، بمعنى النخس في الشيء بما ينفذه، ومن أمثلته الطعن بالرمح. وقد حمل عليه واستعار، مثل قول الناس: رجل طعان في أعراض الناس، كما جاء في حديث: "ليس المؤمن بالطّعّان ..."."[10] وإنه في الاصطلاح يطلق على مرض مؤذٍ بشكل الورم، يحدث في بعض مواضع في جسم الإنسان، مثل الإبط، والرقبة، وغيرهما. قال النووي: "... وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد، فتكون في المرافق، أو الآباط، أو الأيدي، أو الأصابع، وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب، ويسود ما حواليه أو يخضر، أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء ..."."[11]

أما الفرق بين الطاعون والوباء، فقد أطلق بعض العلماء الطاعون والوباء بمعنى واحد. قال ابن سيده المرسي: "الوباء الطاعون، وقيل هو كل مرض عام ..."،[12] وقال ابن الأثير: "والطاعون: المرض العام والوباء الذي

---

[5] محمد بن أحمد الذهبي، 1985م، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج13، ص403.

[6] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، د.ت، *بذل الماعون في فضل الطاعون*، ص333.

[7] المرجع نفسه، ص333.

[8] عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، 1996م، *ما رواه الواعون في أخبار الطاعون*، تحقيق: محمد علي البار، دمشق: دار القلم.

[9] منظمة الصحية العالمية. 2000. WHO Report on Global Surveillance of Epidemic-prone Infectious Diseases (Plague). ص. 26.

[10] الترمذي، محمد بن عيسى، 1978م، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، ج4، ص350، رقم الحديث (1977). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأحمد بن فارس الرازي، 1979م، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ج3، ص412.

[11] يحيى بن شرف النووي، 1392هـ، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج14، ص204.

[12] علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، 2000م، *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الطتب العلمية، ج10، ص566.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة والأبدان".[13] ومن جانب آخر، قد أكّد الآخرون من العلماء أن بينهما العموم والخصوص. قال ابن قيم الجوزية: "... والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون، فإنه واحد منها ...".[14] وعلاوة على ذلك، أيّد أصحاب القول الثاني أن إطلاق الطاعون على الوباء هو الإطلاق المجازي، وليس الحقيقي، لاشتراكهما في المرض عمومًا، أو لكثرة الموت فيهما.[15]

والذي يميل إليه الباحث أن القول الثاني هو الراجح، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال".[16] ويُفهم أن الطاعون والوباء إذا كانا بمعنى واحد، لامتنعت الأوبئة من الدخول إلى المدينة أيضًا، والأمر ليس كذلك لأن قد ظهر بالمدينة دخول الأوبئة المتعددة إليها، مثل ما يحدث في العصور المختلفة. قالت عائشة رضي الله عنها: "وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله"،[17] وكذلك يشهد العصر الحديث بظهور عدة أوبئة قد أصابت المدينة وأهلها، مثل (MERS-CoV)،[18] و (COVID-19)،[19] وهو يدل على أن الأوبئة تدخل المدينة، وانتشرت فيها. وتعد كل هذه الأمور أقوى الأدلة

---

[13] المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، 1979م، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ج3، ص127.

[14] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 1994م، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج4، ص35-36.

[15] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379هـ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار المعرفة، ج10، ص180-181.

[16] البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، *صحيح البخاري*، بيروت: دار طوق النجاة، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج3، ص22، رقم الحديث (1880). وكتاب الفتن. باب لا يدخل الدجال المدينة، ج9، ص61، رقم الحديث (7133).

[17] المرجع نفسه، كتاب فضائل المدينة. باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، ج3، ص23، رقم الحديث (1889).

[18] هو مرض تنفسي فيروسي يتسبب فيه فيروس كورونا مستجد (فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية)، اكتُشف لأول مرة في المملكة العربية السعودية في عام 2012م. يتراوح الطيف السريري للعدوى بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية بين عدم ظهور أية أعراض (غياب الأعراض) وبين الأعراض التنفسية المعتدلة وحتى المرض التنفسي الحاد الوخيم والوفاة. وتتخذ الأعراض النمطية للإصابة بهذا المرض شكل الحمى، والسعال، وضيق التنفس. أما الالتهاب الرئوي فهو شائع ولكنه لا يحدث دائماً. كما تم الإبلاغ عن أعراض مَعدية معوية، تشمل الإسهال. ويبدو أن الفيروس يتسبب في مرض أوخم لدى المسنين، والأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة، مثل السرطان وأمراض الرئة المزمنة وداء السكري. د.ك. 11 مارس 2019. "Middle East respiratory syndrome coronavirus (MERS-CoV)." *World Health Organization*. اقتباس من https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/middle-east-respiratory-syndrome-coronavirus-(mers-cov). التصفح في: 20 سبتمبر 2021.

[19] هو سلالة جديدة لفيروس كورونا التي لم يكتشف انتشارها بين الناس سابقًا. وقد بدأ انتشارها عالميًا في شهر ديسمبر عام 2019هـ. ومن الأعراض العادية لهذا المرض خلال اليوم الثاني إلى اليوم الرابع عشر بعد الإصابة بها هي السعال، والحمى، والصداع، وضيق التنفس، وألم عضلي. انظر: د.ك. 2020م، "Coronavirus disease (COVID-19)." *World Health Organization*. اقتباس من

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

المشيرة إلى أن الطاعون يغاير الوباء، وليس بمعنى واحد. قال ابن حجر: "... فكل ذلك – يعني من الأدلة – يدل على أن الوباء كان موجودًا بالمدينة، وقد صرح الحديث الأول بأن الطاعون لا يدخلها، فدل على أن الوباء غير الطاعون، وأن من أطلق على كل وباء طاعونًا، فبطريق المجاز ...".[20]

3. وصف مرض الطاعون في الحديث النبوي والطب المعاصر

روت عائشة رضي الله عنها حديثًا، أن رسول الله ﷺ وصّف فيه مرض الطاعون، حيث قال: "لا تفنى أمتي إلا بالطعن، والطاعون". قالت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: "**غدة كغدة البعير**،[21] المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف".[22] وفي حديث آخر وصّفه الرسول ﷺ بقوله: "يشبه الدمل، يخرج في الآباط والمراقّ، وفيه تزكية أعمالهم، وهو لكل مسلم شهادة".[23]

وقد وصّف المتقدمون من العلماء مرض الطاعون بمرض مؤذٍ بشكل الورم كما تقدم، وهو كما يراه الباحث يناسب توصيف الرسول ﷺ لهذا المرض في الحديث السابق. قال ابن عبد البر: "الطاعون: غدة تخرج في المراق والآباط، وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله"،[24] وقال الغزالي: "هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى، أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمر، وقد يذهب ذلك العضو".[25]

وبالإضافة إلى ذلك، نقل ابن قيم الجوزية قول الأطباء في توصيف مرض الطاعون، حيث قال: "... وهو عند أهل الطب: ورم رديء قتّال يخرج معه تلهُّب شديد مؤلم جدًّا يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر أو أكمد، ويئول أمره إلى التقرح سريعًا، وفي الأكثر يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبط، وخلف الأذن، والأرنبة، وفي اللحوم الرخوة"[26]، ويظهر من خلال هذا التوصيف أن ابن قيم الجوزية جمع في كلامه

---

https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19. التصفح في: 20 سبتمبر 2021.

[20] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379هـ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج10، ص181.

[21] قال الزمخشري: "الغدة والغددة: داء يأخذ البعير فترم نكفتاه له فيأخذه شبه الموت". انظر: محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، د.ت، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، ج3، ص55.

[22] ابن حنبل، أحمد، 2001م، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها، ج42، ص53، رقم الحديث (25118). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

[23] الهيثمي، علي بن أبي بكر، 1994م، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، كتاب الجنائز، باب في الطاعون والثابت فيه والفار منه، ج2، ص315، رقم الحديث (3869).

[24] أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج10، ص180.

[25] المرجع نفسه، ج10، ص180.

[26] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 2013م، *الطب النبوي*، القاهرة: دار ابن الجوزي، ص30.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

الأعراض والدلائل التي من خلالها يشخّص المريض بإصابة هذه العدوى المؤذية، وإن هذا الكلام منقول عن الطبيب علاء الدين الكحال[27]، وإن لم ينسبه ابن قيم الجوزية إلى علاء الدين الكحال[28].

أما وصف مرض الطاعون في الطب المعاصر، وقد أكد الطب المعاصر أن الطاعون هو مرض باسم "Plague"، وهو ثلاثة أشكال، أولها: الطاعون الدبلي، أو الطاعون الدُمّلي، أو الطاعون الغدي (Bubonic Plague) الذي يتصف بتضخم العقد اللمفية (Lymphadenopathy) في الإبط، أو في الرقبة، وقد يرافقه الحمى والتوعك. ولعل هذا الشكل هو الذي صوّره الرسول ﷺ في حديث عائشة السابق[29]، وبهذا الشكل أيضًا وصّف ابن قيم الجوزية مرض الطاعون، كما مر في كلامه السابق. وثانيها: الطاعون الإنتاني الدموي (Septicaemic Plague)، الذي قد يكون ثانويًا للطاعون الدبلي، أو مستقلًا بدون دبل (Bubo)، وثالثها: الطاعون الرئوي (Pneumonic Plague)، وهو أشد نوع من أنواع الطاعون الأخرى، لأنه أصاب جميع أطراف الرئة، والذي أدى إلى الموت في مدة قصيرة جدًا. وعلاوة على ذلك، قد يعدي مرض الطاعون من إنسان إلى آخر من خلال ذرّات الهواء، أو غيرها من المواد الملوثة[30].

ويمكن التلخيص أن لا تعارض بين توصيف الطاعون في الحديث وعند المتقدمين من العلماء، وبين توصيف الطب المعاصر، إلا أن الطب المعاصر أكّد بأن توصيف مرض الطاعون عند المتقدمين يشمل جزءًا واحدًا لهذا المرض فقط، وهو الطاعون الدملي (Bubonic plague) الذي أعدى الجهاز اللمفي للإنسان، فيتورم بعض الأعضاء للإنسان كالأربية (Groin)، وغيرها. وقد مر من قبل بيان الشكلين الآخرين للطاعون، وهما طاعون إنتان الدم (Septicaemic Plague)، والطاعون الرئوي (Pneumonic Plague) ذكرهما الطب المعاصر، فضلًا عن الطاعون الدملي (Bubonic plague)، فهذان الشكلان يعدان من زيادات الطب المعاصر على ما وصّفه الطب القديم.

---

[27] هو علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي، علاء الدّين الكحّال، وُلد حوالي سنة خمسين وستمائة، وقد شارك في الطِّبّ، والآداب، ومن تصانيفه المشهورة "الأحكام النبويَّة في الصناعة الطِّبِّيَّة"، تُوفي في حدود سنة عشرين وسبعمائة. خير الدين بن محمود الزركلي، 2002م، *الأعلام*، ج4، ص302.

[28] علاء الدين ابن طرخان علي بن عبد الكريم الكحال، 1955م، *الأحكام النبوية في الصناعة الطبية*، تحقيق: عبد السلام هاشم حافظ، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص30.

[29] ابن حنبل، أحمد، 2001م، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها، ج42، ص53، رقم الحديث (25118). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

[30] منظمة الصحية العالمية، 2000م، WHO Report on Global Surveillance of Epidemic-prone Infectious Diseases (Plague). ص25. والدكتور محمود ناظم النسيمي، 1984م، *الطب النبوي والعلم الحديث*، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ج2، ص378.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

3.1 شهادة من مات بالطاعون:

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه حديثًا أن الرسول ﷺ قال: "ما تعدون الشهيد فيكم؟"، قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال:"إن شهداء أمتي إذا لقليل"، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: "من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، **ومن مات في الطاعون فهو شهيد**، ومن مات في البطن فهو شهيد"، قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: "والغريق شهيد"[31]. وإن الحديث بوضوح أشار إلى أن من مات بالطاعون له أجر الشهادة لشدته وعظم ألمه. قال القاضي عياض: "وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضيل الله على أربابها لشدتها وعظيم الألم فيها، فجاراهم الله على ذلك، بأن جعل لهم أجر الشهداء، أو يحتمل أنهم سموا بذلك لمشاهدتهم فيما قاسوا من الألم عند الموت وشدته ..."[32].

وقد مر سابقًا أن الطاعون عند الطب المعاصر له ثلاثة أشكال، وهي الطاعون الدُمّلي، والطاعون الإنتاني الدموي، والطاعون الرئوي. وبناءً على توصيف وصّفه الرسول ﷺ، يتبيّن للباحث أن الطاعون الدملي (Bubonic plague) هو أقرب الأوصاف لمرض الطاعون الذي ذُكر في الحديث، وبالتالي يعتبر من توفي بهذا الشكل من الطاعون شهيدًا بإذن الله تعالى.

أما الشكلان الآخران من الطاعون، فإنهما لم يُذكرا بالمباشرة في الحديث، والذي يتبناه الباحث أن الذي توفي بهذين الشكلين من الطاعون يعد شهيدًا أيضًا بإذن الله تعالى، وذلك للسببين التاليين:

أولًا: اتحاد السبب لهذه الأنواع الثلاثة من الطاعون، وهو البراغيث الحاملة للجراثيم العصوية المعروفة بـ (عصيات يه رسن)، وسوف يفصّله الباحث في المبحث اللاحق.

ثانيًا: تعد هذه الأنواع الثلاثة المراحل المتتابعة لمرض الطاعون، وقد نص الدكتور النسيمي أن طاعون إنتان الدم (Septicaemic Plague) يعتبر ثانويًا (secondary) للطاعون الدملي (Bubonic plague)[33]، حيث يمكن القول أن الطاعون الدملي إذا لم يعالَج سوف يشتد أذاه، ويصبح طاعون إنتان الدم، وأشد من ذلك يصبح أخطر مراحل هذا المرض، وهو الطاعون الرئوي[34]. وإذا كان الطاعون الدملي الذي يعد أخف الطاعون

---

[31] مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ج3، ص1521، رقم الحديث (1915).

[32] القاضي عياض بن موسى، 1998م، *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، مصر: دار الوفاء، ج6، ص344.

[33] الدكتور محمود ناظم النسيمي، 1984م، *الطب النبوي والعلم الحديث*، ج2، ص378.

[34] د.ك. 27 نوفمبر 2018. "Plague Symptoms". *Centers for Disease Control and Prevention*. *اقتباس من* https://www.cdc.gov/plague/symptoms/index.html. التصفح في: 20 أبريل 2021.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

خطورةً يجعل من توفي به شهيدًا؛ فالنوعان الآخران اللذان يعدان أخطر منها سوف يجعلان من توفي بهما شهيدًا من باب أولى، والله أعلم بالصواب.

والذي يراه الباحث أن الرسول ﷺ ذكر نوعًا واحدًا من الأنواع الثلاثة لمرض الطاعون، على سبيل التمثيل، وليس التحديد، فالرسول ﷺ كان مكتفيًا بذكر واحد منها فقط قد يكون لسبب الطاقة المحدودة لعلم الطب في عصره ﷺ، ولا سيما لاكتشاف طاعون إنتان الدم، والطاعون الرئوي، لأن العدوى فيهما تكون في مجرى الدم لطاعون إنتان الدم، وفي الرئتين للطاعون الرئوي، ومن المستحيل أن يكتشفها الإنسان بالعين المجردة. أما الطاعون الدملي، فإن وصفه يكون ظاهرًا على بعض أعضاء من جسم الإنسان، وبالتالي يكون كالطاعون الذي عُدّ من توفي به شهيدًا.

4. سبب مرض الطاعون في الحديث النبوي والطب المعاصر

روى أبو موسى الأشعري حديثًا، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "فناء أمتي بالطعن والطاعون". فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: "**وخز أعدائكم من الجن** وفي كل شهداء"[35]. ويظهر أن الرسول ﷺ أشار إلى سبب معين، وهو وخز الجن الذي من خلاله أصيب شخص بمرض الطاعون.

وإذا أمعنا النظر في أقوال المتقدمين من العلماء، يبدو أن أكثرهم لم يحدّدوا سببًا لمرض الطاعون إلا ما نصّوه من أن الطاعون يحدث نتيجة انصباب الدم إلى بعض المواضع في جسم الإنسان، كما تقدم في ذكر كلام الغزالي عن توصيف مرض الطاعون، وقد نصه ابن حجر أيضًا، حيث قال: "... أن حقيقته – يعني الطاعون – ورم ينشأ عن هيجان الدم، أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده ..."[36].

ومن جانب آخر، أكّد ابن قيم الجوزية أن للطاعون سببين، أحدهما يحدث لسبب انصباب دم رديء إلى بعض أطراف الجسم ويفسدها، كما ذكره أكثر المتقدمين من العلماء آنفًا، ونسبه ابن قيم الجوزية إلى قول الأطباء، حيث قال: "قال الأطباء: ... وكان من جنس فاسد سُمّي طاعونًا، وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد مستحيل إلى جوهر سُمّيّ، يُفسد العضو ويغيّر ما يليه، وربما رشح دمًا وصديدًا، ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والخفقان والغشي ..."[37]، وثانيهما يحدث بتأثير الأرواح على الجسم، مستدلًا بحديث أبي موسى الأشعري المذكور آنفًا، وقال: "وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها،

---

[35] ابن حنبل، أحمد، 2001م، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، ج32، ص293، رقم الحديث (19528). و ج32، ص480، رقم الحديث (19708).

[36] أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج10، ص180-181.

[37] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 2013م، *الطب النبوي*، ص31.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

والرسل تخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها، وانفعال الأجسام وطبائعها عنها، والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفًا في أجسام بني آدم عند حدوث الوباء، وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفًا عند بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما عند هيجان الدم، والمرة السوداء، وعند هيجان المني، فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر، والدعاء، والابتهال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن ..."[38]. ويمكن التلخيص أن ابن قيم الجوزية في بيانه للسبب الثاني لمرض الطاعون أكّد أن وخز الجن المذكور في الحديث هو تأثير الجن أو الروح الحقيقي على جسم الإنسان، وهو من الأسباب التي لا تدركها عقول الأطباء ومعارفهم.

أما سبب مرض الطاعون في الطب المعاصر، وقد أكد الطب المعاصر أن الطاعون (Plague) مرض أصله قارض (Rodent)، وبراغيثه، أوصله إلى الناس عن طريق لدغة البراغيث[39]. وقد فصّل هذا الأمر الدكتور النسيمي، وأكّد أن هذه البراغيث تحمل العامل الجرثومي لهذا الداء، وهذا الداء في الأصل هو مرض أصيبت به الفئران والجرذان الوحشية والأهلية، ولكن هذه البراغيث تركتها بعد أن أصيبت الفئران بآثار الطاعون، ثم انتقلت إلى حيوانات أخرى سليمة، فإن لم تجد، فإنها تنتقل إلى الإنسان السليم، وتسبب هذه العدوى المؤذية، التي تنتشر عن طريق خرء البراغيث، أو لدغتها. قال الدكتور النسيمي: "تحدث العدوى في معظم الحوادث عن طريق خرء البراغيث المفعم بالعصيات الطاعونية تلقى به على الجلد، فتدخل بسبب سحج الجلد بالحكّ، أو من موضع وخزة البرغوث نفسها. ومن النادر دخول تلك الجراثيم عن طريق اللدغة مباشرة، لأن ذلك لا يكون إلا إذا انسدت معدة البرغوث، بحيث لا يمكنه أن يستسيغ ما يمتصه من الدم، فيعود إلى اللدغة ..."[40]. وبالإضافة إلى ذلك، ذكر الدكتور عبد الرزاق الكيلاني أن العامل الجرثومي لمرض الطاعون كان بشكل العصية، وسُمي بعصية ييرسين، حيث قال: "الطاعون مرض إنتاني وبائي، عامله جرثومة بشكل العصيّة، اكتشفها العالم ييرسين سنة 1894م، فسميت باسمه: عصية ييرسين، وكان يأتي بشكل جائحات ..."[41].

---

[38] المرجع نفسه، ص32.

[39] منظمة الصحية العالمية. 2000. WHO Report on Global Surveillance of Epidemic-prone Infectious Diseases (Plague). ص. 25.

[40] الدكتور محمود ناظم النسيمي، 1984م، *الطب النبوي والعلم الحديث*، ج2، ص377.

[41] الدكتور عبد الرزاق الكيلاني، 1996م، *الحقائق الطبية في الإسلام*، بيروت: الدار الشامية، ص48.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

ومن جانب آخر، يظهر تأويل بعض المعاصرين من العلماء لحديث "وخز أعدائكم من الجن" السابق، وقالوا بأن "الجن" الذي يُذكر في الحديث يمكن أن يحمله على المعنى المجازي، وهو كل ما خفي عن عيون الناس المجردة، وبالتالي أكّدوا بأن وخز الجن قد يراد به معنى وخز البراغيث أو الجراثيم مجازًا، لخفائه عن عيون الناس المجردة.

قال محمد رشيد رضا: "والمتكلمون يقولون: إن الجن أجسام حية خفية لا ترى، وقد قلنا في (المنار) غير مرة: إنه يصح أن يقال: إن الأجسام الحية الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة، وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون نوعًا من الجن، وقد ثبت أنها علل لأكثر الأمراض. قلنا ذلك في تأويل ما ورد من أن الطاعون من وخز الجن، على أننا نحن المسلمين لسنا في حاجة إلى النزاع فيما أثبته العلم وقرره الأطباء أو إضافة شيء إليه مما لا دليل في العلم عليه لأجل تصحيح بعض الروايات الأحادية، فنحمد الله تعالى على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم"[42].

ومن المعاصرين الآخرين الذين أيّدوا هذا المعنى المجازي للحديث محمد الغزالي في كتاب "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث"[43]، وكذلك الدكتور النسيمي حيث قال: "أما المعنى المجازي الذي أرجح، فإنه حاصل من وجود تشبيه بليغ (حذفت من التشبيه الأداة ووجه الشبه)، فالمعنى وخز أعدائكم أمثال الجن في الخفاء عن الأنظار. أي إن هناك مخلوقات تدق عن أبصاركم عدوة لكم تسبب لمن تخزه وتؤذيه الطاعون ... فمن هم أعداؤنا الذين يختفون عن أبصارنا كالجن، ويسببون وباء الطاعون؟ لقد مضى دهر طويل وطويل قبل اكتشاف تلك الأعداء التي تبين فيما بعد أنها نوع من الجراثيم العصوية المعروفة بـ (عصيات يه رسن)، تكون في البدء في الجرذان المطعونة، ومنها تنقلها البراغيث إلى الإنسان. وتختفي تلك البراغيث عن أنظارنا ... فما البراغيث الواخزة للإنسان ولا جراثيم الطاعون الداخلة إلى جسمه من الوخزة غالبًا إلا أعداء لنا، منها ما لا نراه بالعين المجردة كالجن، ومنها ما يختفي"[44].

ويمكن القول أن لا تعارض بين ما ذكره الحديث، وبين ما نصه المتقدمون والمعاصرون من العلماء، حيث حدّد المتقدمون من العلماء سبب حدوث مرض الطاعون بأنه ناتج عن انصباب الدم، أو هيجانه (Blood effusion)، ولم يكتشفوا ما وراء هذا الانصباب، ولكن الطب المعاصر أكّد أن ما يحدث من الانصباب والورم كان نتيجة عن العامل الجرثومي بشكل العصية المسماة بعصية بيرسين، الذي ينتقل إلى إنسان عن طريق براغيث القارض ولدغتها. وبالإضافة إلى ذلك، حدّد المتقدمون مثل ابن قيم الجوزية أن الحديث المذكور سابقًا يدل على أن للأرواح تأثيرًا في جسم الإنسان، وبوخزها يؤذى الإنسان ويفسد جسمه، ثم جاء المعاصرون من العلماء بوضع

---

[42] محمد رشيد بن علي رضا، 1990م، *تفسير المنار*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص80-81.

[43] محمد الغزالي، د.ت، *السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث*، القاهرة: دار الشروق، ص118.

[44] الدكتور محمود ناظم النسيمي، 1984م، *الطب النبوي والعلم الحديث*، ج2، ص390.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

المعنى المجازي لهذا الوخز الصادر من الجن، وقالوا بأن المراد بالجن هنا هو ما خفي عن الإنسان، فهو حينئذ يمكن أن يقال بأنه الجراثيم والبراغيث الحاملة لها، لخفائها عن أنظار الإنسان، فقولهم يوسّع ما أكّده المتقدمون، وليس معارضًا له.

5. طرق الاحتراز من مرض الطاعون في الحديث النبوي والطب المعاصر

وقد روى عامر بن سعد بن أبي وقاص حديثًا، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: "الطاعون رجس أُرسل على طائفة من بني إسرائيل – أو على من كان قبلكم – **فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه**"[45]. وقد وضع الرسول ﷺ من خلال هذا الحديث القاعدة الأساسية المتعلقة بالحجر الصحي الذي يعتبر أهم الوسائل المانعة من انتشار الأمراض المعدية والوبائية في العصور الحديثة[46].

وقد ذكر المتقدمون من العلماء حكمة المنع من الدخول إلى أرض الوباء، وهي تجنب الضرر والتلف. قال القرطبي: "... وإنما نهي عن القدوم عليه أخذًا بالحزم والحذر والاحتراز من مواضع الضرر، ودفعًا للأوهام المشوشة لنفس الإنسان"[47]، وقال شهاب الدين التوربشتي: "وفي الحديث: إثبات التوقي عن التلف، وإثبات التوكل والتسليم؛ فقوله: لا تقدموا عليه؛ لأن الله تعالى شرع لنا التوقي عن المحذور، ثم إن الطاعون لما كان رجزاً، لم يجز الإقدام عليه،

---

[45] البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، *صحيح البخاري*، باب حديث الغار، ج4، ص175، رقم الحديث (3473). ومسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ج4، ص1737، رقم الحديث 2218(92)، 2218(93)، 2218(94)، 2218(95)، 2218(97). وأبو داود، سليمان بن الأشعث، 2009م، *سنن أبي داود*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: دار الرسالة العالمية، كتاب الجنائز، باب الخروج من الطاعون، ج5، ص19، رقم الحديث (3103). وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط. والترمذي، محمد بن عيسى، 1978م، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون، ج3، ص370، رقم الحديث (1065). قال الترمذي: حديث أسامة بن زيد حديث حسن صحيح. ومالك بن أنس، 1985م، *الموطأ*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، باب ما جاء في الطاعون، ج2، ص896. وابن حنبل، أحمد، 2001م، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ج3، ص85، رقم الحديث (1491)، (1508)، (1527)، (1536)، (1577)، (1615)، (15435)، (15436)، (17595)، (17662)، (21751)، (21763)، (21818)، (21827)، (21860)، (23166). وصححها إسنادها الشيخ شعيب الأرنؤوط.

[46] يوسف الحاج أحمد، 2003م، *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة*، دمشق: مكتبة دار ابن حجر، ص607.

[47] أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي، 1996م، *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، بيروت: دار ابن كثير، ج5، ص612-613.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

والتورط فيه"[48]، وقال ابن قيم الجوزية: "وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر، والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف ..."[49].

أما حكمة النهي عن الخروج من أرض الوباء عند المتقدمين، فإنها راجعة إلى سببين: أولها، حمل نفوس الإنسان على التسليم بقدر الله، والرضا به. قال القاضي عياض: "... وفيها التسليم لأمر الله وقدره إذا وقعت المصائب والبلايا، وهذا كما قال – عليه السلام –: لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، وفيه أن الأمور كلها بقدر الله، وأنه لا ينجى الفار من القدر فراره ..."[50]، وقال ابن قيم الجوزية: "أحدهما: حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أقضيته، والرضا بها"[51]، وثانيها، إن من كان في أرض الوباء، قد يكون مصابًا بحظ من الوباء، وبالتالي نهيه عن الخروج سوف يبعده عن الضرر والهلاك لسبب صعوبات السفر. قال القرطبي: "وإما نهي عن الفرار منه لأن الكائن في الموضع الذي الوباء فيه لعله قد أخذ بحظ منه، لاشتراك أهل ذلك الموضع في سبب ذلك المرض العام، فلا فائدة لفراره، بل يضيف إلى ما أصابه من مبادي الوباء مشقات السفر فيتضاعف الألم، ويكثر الضرر، فيهلكون بكل طريق، ويطرحون في كل فجوة ومضيق ..."[52].

وعلاوة على ذلك، أكّد ابن قيم الجوزية أن الحركة الشديدة ممن كان داخل أرض الوباء سوف تثير فضل رديء، الذي سوف يخلط بالكيموس (Chyme) الجيد في بدنه، ويسبب علة أخرى عظيمة، ولذلك السكون والدعة أحسن له. قال ابن قيم الجوزية: "... البدن لا يخلو غالبًا من فضل رديء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمّام، ويخلطانه بالكيموس الجيد. وذلك يجلب علةً عظيمةً، بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرة جدًا"[53].

أما طرق الاحتراز من مرض الطاعون في الطب المعاصر، وقد تعارف عند علم الطب المعاصر طرق حماية الناس من الإصابة بالأمراض المعدية من خلال الوسيلتين، وهما: العزل (Isolation)، والحجر الصحي أو الكرنتينا (Quarantine). أما العزل فهو وسيلة إبعاد المريض عن المصح، وإفراده في مكان منعزل، وأما الكرنتينا فإنه

---

[48] فضل الله بن حسن التُّورِبِشْتِي، 2008م، *الميسر في شرح مصابيح السنة*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج2، ص375.

[49] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 2013م، *الطب النبوي*، ص36.

[50] القاضي عياض بن موسى، 1998م، *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، ج7، ص132.

[51] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 2013م، *الطب النبوي*، ص34.

[52] أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي، 1996م، *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، ج5، ص613.

[53] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 2013م، *الطب النبوي*، ص34-35.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

يعد وسيلة في إبعاد من له اتصال وثيق بالمريض عن غيره من الأصحاء، ويكون غالبًا في البيوت خلال مدة معينة[54]. ويمكن القول بأن هاتين الوسيلتين وافقا مقصد الحديث الذي تقدم ذكره، وهما قائمتان من أجل اتقاء نشر الوباء من شخص إلى آخر. قال الدكتور النسيمي: "إن العزل والحجر وسيلتان هامتان للوقاية من سراية الأمراض المعدية والوبائية. ويقصد بالحجر تحديد حرية الانتقال لكل حي تعرض للعدوى بمرض سار، وحجره مدة من الزمن تعادل أطول حد لحضانة ذلك المرض. فإذا ثبتت سلامته رفع عنه الحجر، وإلا عزل لإصابته"[55].

وبالإضافة إلى ذلك، إن الابتعاد عن مكان الوباء من الأمور المعروفة قديمًا تجنبًا للعدوى[56]، ولذلك قال الدكتور عبد الرزاق الكيلاني: "فإذا وقع وباء معد في بلد ما، يُضرب عليه حجر صحي، فلا يدخل إليه أحد خوفًا من أن يرمي بنفسه إلى التهلكة، فيصاب بالوباء ..."[57]. أما الذي يتعلق بالنهي عن الخروج من مكان الوباء كما أشار إليه الحديث، فلم يكن معروفًا إلا في العصور الحديثة[58]، ومع ذلك فقد خططه الرسول ﷺ قبل أن يكتشفه الطب الحديث، وأكّد العلماء أن من حكمة هذه الوسيلة الوقاية من نشر الوباء عن طريق السليم ظاهرًا، ولكنه قد يحمل الجراثيم المسببة لمرض معد. قال الدكتور النسيمي: "... ولذا لم يكن معروفًا أن الخارج السليم ظاهرًا ربما كان في دور الحضانة أو في دور النقاهة، أو كان ذا مناعة على ذلك الوباء، ولكنه من حملة جراثيمه أو من حملة الحشرات الناقلة لجراثيم ذلك الوباء، كالبراغيث المصابة بجراثيم الطاعون، والقمل الحاملة لجراثيم التيفوس. لم يكن ذلك معروفًا، ومع ذلك فقد خطط رسول الله ﷺ بنور النبوة طريق الوقاية، وسبيل الحجر الصحي قبل اكتشاف الجراثيم، وتعيين مدة حضانة الأمراض السارية والوبائية باثني عشر قرنًا ونيّفًا. وذلك عندما نهي عن القدوم على منطقة الوباء، وعن الخروج منها، فلا دخول إليها لئلا يتعرض الداخل إلى العدوى، ولا خروج منها فرارًا، خشية أن يكون السليم ظاهرًا، واسطة لنقل الوباء إلى منطقة أخرى"[59].

ويلخص الباحث أن حكمة نهي الرسول ﷺ عن الدخول إلى أرض الوباء عند العلماء هي تجنب أسباب التلف والضرر. أما حكمة نهيه ﷺ عن الخروج من أرض الوباء، فقد ذكرها المتقدمون من العلماء أنها من أجل الحفاظ على سلامة من كان داخل أرض الوباء، لأنه قد يكون مصابًا بالعدوى، وإن مشقات السفر التي تلحقه

---

[54] د.ك. 17 ديسمبر 2020. اقتباس من "COVID-19: Quarantine vs. Isolation". *Centers for Disease Control and Prevention*. https://www.cdc.gov/coronavirus/2019-ncov/downloads/COVID-19-Quarantine-vs-Isolation.pdf. التصفح في: 6 يناير 2020.

[55] الدكتور محمود ناظم النسيمي، 1984م، *الطب النبوي والعلم الحديث*، ج2، ص381.

[56] المرجع نفسه، ج2، ص381.

[57] الدكتور عبد الرزاق الكيلاني، 1996م، *الحقائق الطبية في الإسلام*، ص132.

[58] المرجع نفسه، ص132.

[59] الدكتور محمود ناظم النسيمي، 1984م، *الطب النبوي والعلم الحديث*، ج2، ص381.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

سوف تعرضه إلى الضرر وقد تسبب الهلاك. وأما المتأخرون من العلماء، فقد بيّنوا حكمة آخرى، وهي اتقاء نشر الوباء إلى أرض أخرى سليمة، لأن السليم ظاهرًا قد يكون حاملًا للجراثيم بدون بصره به.

6. الخلاصة

بعد إتمام الدراسة عن سبب مرض الطاعون وطرق الاحتراز منه في ضوء الأحاديث النبوية والطب المعاصر، انتهى الباحث إلى مجموعة من النتائج، وهي على النحو الآتي:

الأولى: إن مرض الطاعون يطلق على مرض مؤذٍ بشكل الورم، يحدث في بعض مواضع في جسم الإنسان، مثل الإبط، والرقبة، وغيرهما، وهو يغاير الوباء، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا.

الثانية: إن توصيف المتقدمين من العلماء لمرض الطاعون يناسب ما وصّفه الحديث النبوي، وكذلك الطب المعاصر، إلا أن توصيف الحديث النبوي يتضمن جزءًا واحدًا فقط لما وصّفه الطب المعاصر، إذ زاد الطب المعاصر الشكلين الآخرين لمرض الطاعون.

الثالثة: إن من توفي بإحدى الأشكال الثلاثة لمرض الطاعون التي وصّفها الطب المعاصر يعد شهيدًا بإذن الله تعالى، لاتحاد السبب لهذه الأشكال الثلاثة، ولأنها تعتبر المراحل المتتابعة لمرض الطاعون.

الرابعة: فهم المتقدمون من العلماء الأحاديث المتعلقة بالطاعون أن سبب هذا المرض راجع إلى سببين، وهما انصباب الدم إلى بعض الأعضاء، وتأثير الأرواح الحقيقية على الأجسام، وبيّن المعاصرون أن سببه هو البراغيث الحاملة للجراثيم، وهي التي تسبب الانصباب الواقع على الأعضاء، وكذلك أوّلوا "وخز الجن" في الحديث بوخز ما خُفي عن أنظار الناس، وهو الجراثيم الحاملة للمرض.

الخامسة: إن حكمة نهي الرسول ﷺ عن الدخول إلى أرض الوباء عند العلماء هي تجنب أسباب التلف والضرر، وإن حكمة نهيه ﷺ عن الخروج من أرض الوباء عند المتقدمين من العلماء لأجل الحفاظ على سلامة من كان داخل أرض الوباء، لأنه قد يكون مصابًا بالعدوى، وإن مشقات السفر التي تلحقه سوف تعرضه إلى الضرر وقد تسبب الهلاك، ومن جانب آخر بيّن المعاصرون حكمة آخرى، وهي اتقاء نشر الوباء إلى أرض أخرى سليمة، لأن السليم ظاهرًا قد يكون حاملًا للجراثيم بدون بصره به.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abu Dawood, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani al-Azdi, (2009M). *Sunan Abi Dawood*. Beirut, Dar al-Risalah al-'Alamiyyah. Tahqiq: Syu'aib al-Arnaut.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

[2] Ahmad ibn Hanbal, Abu 'Abdillah (2001M). *Musnad Ahmad bin Hanbal*. Beirut, Muassasah al-Risalah. Tahqiq: Syu'aib al-Arna'uth.

[3] Al-'Asqalani, Ibn Hajar (1379H). *Fath al-Bari Syarah Sahih al-Bukhari*. Beirut, Dar al-Ma'rifah. Tahqiq: 'Abd al-'Aziz bin Baz.

[4] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1422H). *Sahih al-Bukhari*. Beirut, Dar Tuq al-Najah.

[5] Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad (1985M). *Siyar A'lam al-Nubala*. Beirut, Muassasah al-Risalah. Tahqiq: Syua'ib al-Arnaut.

[6] Al-Ghazali, Muhammad (n.d). *Al-Sunnah al-Nabawiyyah Baina Ahl al-Fiqh wa Ahl al-Hadith*. Cairo, Dar al-Syuruq.

[7] Al-Haithami, 'Ali bin Abi Bakr (1994M). *Majma' al-Zawaid wa Manba' al-Fawaid*. Cairo, Maktabah al-Qudsi. Tahqiq: Husam al-Din al-Qudsi.

[8] Al-Haj Ahmad, Yusuf (2003M). *Mausu'ah al-I'jaz al-'Ilmi fi al-Quran al-Karim wa al-Sunah al-Mutahharah*. Damascus, Maktabah Dar Ibn Hajar.

[9] Al-Jazari, Ibn al-Athir (1979M). *Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar*. Beirut, Al-Maktabah al-'Ilmiyyah. Tahqiq: Tahir al-Zawi, Mahmud al-Tanahi.

[10] Al-Kahhal, 'Ala al-Din (1955M). *Al-Ahkam al-Nabawiyyah fi al-Shina'ah al-Tibbiyyah*. Cairo, Matba'ah Mushtafa al-Babi al-Halabi. Tahqiq: 'Abd al-Salam Hasyim Hafizh.

[11] Al-Kilani, 'Abd al-Razzaq (1996M). *Al-Haqaiq al-Tibbiyyah fi al-Islam*. Beirut, Dar al-Syamiyah.

[12] Al-Mursi, Ibn Sidah (2000M). *Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zham*. Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Tahqiq: 'Abd al-Hamid al-Hindawi.

[13] Al-Nasimi, Mahmud Nazhim (1987M). *Al-Tibb al-Nabawi wa al-'Ilm al-Hadith*. Beirut, Muassasah al-Risalah.

[14] Al-Nawawi, Yahya bin Syaraf (1392H). *Al-Minhaj Syarah Shahih Muslim bin al-Hajjaj*. Beirut, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi.

[15] Al-Qadi 'Iyadh (1998M). *Ikmal al-Mu'lim bi Fawaid Muslim*. Egypt, Dar al-Wafa. Tahqiq: Yahya Isma'il.

[16] Al-Qurtubi, Abu al-'Abbas (1996M). *Al-Mufhim lima Asykala min Talkhish Kitab Muslim*. Beirut, Dar Ibn Kathir. Tahqiq: Muhyiddin Dib Masto.

[17] Al-Razi, Ibn Faris (1979M). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Beirut, Dar al-Fikr. Tahqiq: 'Abd al-Salam Muhammad Harun.

[18] Al-Suyuti, Jalal al-Din (1996M). *Ma Rawahu al-Ma'un fi Akhbar al-Taun*. Damascus, Dar al-Qalam. Tahqiq: Muhammad 'Ali al-Bar.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 129-144
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 7 September 2021
Accepted date: 7 October 2021

[19] Al-Tirmidhi, Muhammad bin 'Isa (1975M). *Jami' al-Tirmidhi*. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi. Tahqiq: Ahmad Muhammad Syakir, Muhammad Fuad 'Abd al-Baqi, Ibrahim 'Iwadh.

[20] Al-Turibisyti, Syihab al-Din (2008M). *Al-Muyassar fi Syarh Mashabih al-Sunnah*. Makkah, Maktabah Nazar Mushtafa al-Baz. Tahqiq: 'Abd al-Hamid Hindawi.

[21] Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad bin 'Ali (n.d). *Badhl al-Ma'un fi Fadl al-Ta'un*. Riyadh: Dar al-'Ashimah. Tahqiq: Ahmad 'Isham 'Abd al-Qadir.

[22] Ibn Qayyim al-Jauziyyah (2013M). *Al-Tib al-Nabawi*. Cairo, Dar Ibn al-Jauzi.

[23] Ibn Qayyim al-Jauziyyah (1994M). *Zad al-Ma'ad fi Hady Khair al-'Ibad*. Beirut, Muassasah al-Risalah.

[24] Malik bin Anas (1985M). *Al-Muwatta*. Cairo, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Tahqiq: Muhammad Fuad 'Abd al-Baqi.

[25] Muslim bin al-Hajjaj, Abu al-Hussein al-Naisaburi (n.d). *Sahih Muslim*. Beirut, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi. Tahqiq: Muhammad Fuad 'Abd al-Baqi.

[26] Rida, Muhammad Rasyid (1990M). *Tafsir al-Manar*. Egypt, Al-Haiah al-Mishriyyah al-'Ammah li al-Kitab.

[27] World Health Organization (2000M). *WHO Report on Global Surveillance of Epidemic-prone Infectious Diseases (Plague)*. Geneva, World Health Organization.

[28] Centers for Disease Control and Prevention (2018M). *Plague Symptoms. Atlanta: Centers for Disease Control and Prevention*. Retrieved from https://www.cdc.gov/plague/symptoms/index.html.

[29] Centers for Disease Control and Prevention (2020M). *COVID-19: Quarantine vs. Isolation. Atlanta: Centers for Disease Control and Prevention*. Retrieved from https://www.cdc.gov/coronavirus/2019-ncov/downloads/COVID-19-Quarantine-vs-Isolation.pdf.

[30] History.com (2020M). *Black Death*. Retrieved from https://www.history.com/topics/middle-ages/black-death.